

تفسير ابن كثير

وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

وقوله : (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) هذا أيضا إخبار عن المنافقين أنهم إذا أنزلت سورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (نظر بعضهم إلى بعض) أي : تلفتوا ، (هل يراكم من أحد ثم انصرفوا) أي : تولوا عن الحق وانصرفوا عنه ، وهذا حالهم في الدين لا يشبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يقيمونه كما قال تعالى : (فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة) [المدثر : 49 - 51] ، وقال تعالى : (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين . عن اليمين وعن الشمال عزين) [المعارج : 36 ، 37] ، أي : ما لهؤلاء القوم يتقللون عنك يمينا وشمالا هروبا من الحق ، وذهابا إلى الباطل . وقوله : (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) كقوله : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) [الصف : 5] ، (بأنهم قوم لا يفقهون) أي : لا يفهمون عن الله خطابه ، ولا يقصدون لفهمه ولا

يريدونه ، بل هم في شده عنه ونفور منه فلماذا صاروا إلى ما صاروا إليه .